

ISSN: 1596-3934

VOL. 4, NO. 2, 2025

P. 136 - P. 147 (19)



AL-LISĀN

**JOURNAL OF THE ACADEMIC SOCIETY FOR
ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE
IN NIGERIA (ASALLIN)**

1446AH/2025C.E

محتويات العدد

إشكالية المصطلح النقدي العربي الحديث: الأسباب والحلول

الدكتور عبد الرزاق عمر تشوسو..... ١

جماليات الترحال الروحي (قراءة في رمزية الزمان والمكان في ديوان رحلة على

انزياح الأشواق)

الدكتور عبد الشكور يوسف إسحاق..... ١٧

دور المرأة الشمالية في تطوير الشعر العربي النيجيري: قصائد زينب علي إِنْوَا نموذجًا

الدكتورة بنت عبد الرزاق طاهر..... ٣٨

ليلة الرياحين للشاعر عبد الواحد جمعة أربي: دراسة فنية

الدكتور عبد السلام عبد الكريم..... ٦٠

رثاء المرأة في الشعر العربي النيجيري: لمحات ونماذج من مراثي بعض شعراء ولاية

لاغوس

كمال الدين يوسف والأستاذ الدكتور أحمد أبوبكر..... ٧٢

الإنسانية في قصيدة "أيام الإجازات" لعبد العزيز محمد سلمان الياقوتي: دراسة تحليلية

الدكتور جامع سعد الله عبد الكريم..... ٨٧

الشعر التعليمي مفهومه واتجاهاته لدى الشاعر لقمان ألاوي: عرض ودراسة

الدكتور نجيب أولايكا عباس..... ١٠١

التوعية الأخلاقية في مسرحيتي "العميد المبجل" و"السيد المحاضر": دراسة موازنة

الدكتور عبد الحكيم زبير..... ١٢١

الشعر العربي ودوره في تحقيق الأمن والسلام الدولي: شعر أحمد شوقي أنموذجا

الدكتور مرتضى الإمام أكبيدي..... ١٣٦

عرض ودراسة لمراثية محمد أحمد كورما للشيخ غويني مؤد غويني كولو

- ١٤٨ الدكتور إبراهيم علي كياري وأبوبكر عيسى آبدَم
بلاغة السكوت في جواب الاستفهام على ضوء الخطاب النبوي
- ١٥٨ محمد بلو علي
حركة المنظومات البلاغية في نيجيريا: لمحات ونماذج
- ١٦٨ الأستاذ الدكتور لقمان أولاتجو ألاوي وعبد الرحمن عبد الحكيم
الرونق الجمالي في أسلوب الاستعارة التصريحية في مدح المتنبي: دراسة بلاغية لنماذج مختارة
- ١٨٨ الدكتور: محمد الثاني علي
تحليل الأخطاء النحوية لدى طلاب اللغة العربية في جامعة أبوجا: التوابع الأربعة نموذجاً
- ٢٠٤ عبد الواسع عبد الكريم والدكتور والدكتور محمد كبير آدم
من مظاهر الاقتصاد اللغوي في شعر الشريف الرضي: دراسة لنماذج مختارة من الضمائر
- ٢١٨ الدكتورة روضة أحمد ميكاسوا
المقارنة بين شروح ألفية ابن مالك؛ شرح الأشموني وشرح ابن هشام نموذجاً
- ٢٤٠ إبراهيم أجني داود أروغندادي
AHMAD SHOUQI *The Prince of Modern Arabic Poetry; Biography and Prosaic Literary Translation and Comment on Selected Poems from his Poetical Anthology Arabic-English*
Dr Ahmad Haruna and Dr Rabiuh Ibrahim Yusuf 251
- COMBATING SOCIO-ECONOMIC VICES IN NIGERIAN TERTIARY INSTITUTIONS: A STUDY OF Z. I. OSENI'S AL-AMIDUL MUBAJJAL**
Dr. Abdus-Salam Babatunde AMBALI and Prof. Lateef Onireti IBRAHEEM 269

الشعر العربي ودوره في تحقيق الأمن والسلم الدولي: شعر أحمد شوقي أنموذجا

الدكتور مرتضى الإمام أكبيدي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا.

muritala.ia@unilorin.edu.ng
(+234) 8060171966

المقدمة:

يعدّ الأمن والسلام حاجة أساسية ضرورية للمجتمع الإنساني، ومؤشرا على الاستقرار والازدهار والتقدم في الوطن، فبه يرتقي المجتمع ويتطور، وبه يأتمن الناس بعضهم بعضا، ويثق بعضهم ببعض، وبه تطمئن القلوب والنفوس، ويزداد الوداد والمحبة بينهم. ولأهمية هذا الموضوع تسعى هذه المقالة إلى دراسة الشعر العربي ودوره في جلب الأمن والسلم الدولي في المجتمع الإسلامي ويكون شعر أحمد شوقي أنموذجا. ولكي يسهل تناول هذا الموضوع يستعين الباحث بالمنهج الوصفي؛ وذلك لوصف تلك الأطر المختلفة المؤدية إلى الأمن، ورصد الأبعاد الاجتماعية المشحونة في القصيدة وتحليل الأثر الأمني والسلمي الموجود في القصيدة ولاسيما وصف العوامل المساعدة على تحقيق الأمن الاجتماعي من خلال القصيدة. ثم يناقش الآفات والأمراض التي تهدد الأمن والسلم الاجتماعي من خلال هذه القصيدة. وتتم مناقشة هذا الموضوع من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: مفهوم الأمن والسلام معجميا ودلاليا.

المحور الثاني: تعريف موجز عن أحمد شوقي.

المحور الثالث: شعر شوقي ودوره في جلب الأمن والسلام الدولي في المجتمع.

ثم تأتي الخاتمة وقائمة الهوامش والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الشعر - السلم - الأمن - المجتمع - الإنساني

المحور الأول: مفهوم الأمن والسلم معجميا وداليا

كانت النظرة الغالبة لمفهوم الأمن الوطني والسلم الدولي لأي دولة من الدول العالمية يرتبط بقدرتها العسكرية على حماية داخلها، والذود عن حدودها ومصالحها من كل خطر، لكنه في هذه اللحظة الأخيرة تغيرت تلك النظرة وأدرك المواطنون أن الأمن الوطني أو السلم الدولي يتعدى تلك القدرات العسكرية للدولة إلى نوعية السياسة والاقتصاد والثقافة التي تمارسها الدولة. وأصبح هناك إيمان جازم بأن الاهتمام بالبعد العسكري وحده يؤدي إلى تهديد الأمن وليس حمايته، فليس في مقدور دولة تحقيق أمنها إذا كانت عاجزة عن تأمين استقرارها الداخلي القائم على الحد الأدنى من العدالة والمساواة والتنمية، ويرتكز الأمن الوطني على جملة من المرتكزات التي تشكل الركائز الأساسية في تحديد الخيارات التي ينطلق منها صانع القرار باتجاه البيئة الداخلية والخارجية.

ومن ثم تحمل لفظة الأمن في معاجم اللغة العربية معنى الاطمئنان حيث يقال: "أمنَ أَمْنًا وأمانًا وأَمْنًا وأَمْنَةً: أي اطمأن ولم يَخَفْ، فهو آمِنٌ وأَمِنٌ وأَمِينٌ، كما يقول بعضهم أيضا: لك الأمان بمعنى قد أمنتك، وعبرة أَمِنَ البلدُ تؤدي معنى اطمأن فيه أهله، وأمن البلد الشرُّ أي سلم منه"^(١). ويعرف الأمن صاحب لسان العرب بقوله: جاء في لسان العرب "هو ضدُّ الخوف ونقيضه، والأصلُ أن يُسْتَعْمَلَ في سُكُونِ القلب"^(٢). كذلك جاء في التحرير والتنوير لابن عاشور رحمه الله أن "الأمن: حالة اطمئنان النفس، وراحة البال، وانتفاء الخوف من كل ما يخاف منه، وهو يجمع جميع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحة والرزق ونحو ذلك"^(٣). وجاء في التعريفات للجرجاني رحمه الله: "الأمن عدم توقُّع مكروه في الزمان الآتي"^(٤). ومن قبيل هذا المفهوم ما ذهب إليه بعض اللغويين بأن السلم كلمة جاءت من سليم من الآفات ونحوها، أي برئ منها وخلص فهو سالم وسليم^(٥).

ومن هذا المنطلق ينجلي لنا جليا أن الأمن والسلم الدولي من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان، وهو مفهوم شامل لا يقتصر على المعيشة وجلب الرزق فقط، ولا يقتصر على ديانة دون أخرى، أو ثقافة دون أخرى في المجتمع الواحد، فالجميع تحت هذه المظلة سواءً لحماية القيم والمبادئ المتعارف عليها دينياً واجتماعياً، أو إن الأمن والسلم بهما تُصان الممتلكات^(٦)، وتُحترم الخصوصيات، وتُؤدى العبادات، وتُحصل الأرزاق، وتُحترم العهود، وتزداد البركة. وبالأمن يعيش الإنسان حياة آمنة مطمئنة في الحِلِّ والتَّرحال. وبدونهما تحيط الإنسان كل الكريات والمنغصات فلا يهنأ له عيش ولا يستقر له بال، بل يكون دائماً مُتوجساً قلقاً مضطرباً على نفسه وأهله وماله وكل شيء. وبدونهما تضيق الأرزاق، وتهجر الديار، وتفارق الأوطان، وتشرد الأسر، وتنقض العهود والمواثيق، وتنتهك الحرمات، وتصادر الحريات، وتبور التجارات، وتبذل طباع الخلق فلا يصدقون إلا الإشاعات ولا يتحدثون إلا عن الملمات^(٧).

ومن أجل استتباب الأمن والسلم جاءت الشريعة الإسلامية بالعقوبات الصارمة لكي يرتدع كل من تسوّل له نفسه زعزعة أمن البلاد أو ترويع الأفراد، وبالتالي أن كل المجتمعات الإنسانية وجميع الدول العالمية لا تقل احتياجاً للأمن والسلم عن الأفراد؛ فالدولة تحتاج إلى الأمن في نظامها الداخلي وفي سياستها الخارجية لكي تنهض بأبنائها وليكون لها قدر بين مثيلاتها، وإذا اضطرب الأمن عاشت الدولة وكأنها في جزيرة منعزلة عن بقية العالم فتبور تجارتها وينهار اقتصادها ولا يأمن فيها مُقيم ولا يقصدها قاصد^(٨).

وقد جاء في صدر دستور المدينة: "هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم..." وجاء في نهايته: "... وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله". وبين بداية هذا الدستور ونهايته لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم شاردة ولا واردة إلا تحدّث

عنها ووضع لها ضوابطها التي تضمن التعايش السلمي بين المتعاهدين على هذا الدستور^(٩).

المحور الثاني: تعريف موجز عن أحمد شوقي

وُلد أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك في مصر القاهرة سنة ١٨٦٩م، ووثق ذلك بنفسه حيث قال: "أما ولادتي فكانت في مصر القاهرة..."^(١٠)، نشأ وترعرع فيها، فحمل اسم جدّه لأبيه ولقبه أحمد شوقي. انخرط الشاعر أحمد شوقي من أسرة اختلطت دماؤها بأصول خمسة، هي: الكردية، والشركسية، والعربية، واليونانية، والتركية، فجده لأبيه كردي الأصل، تولى عدّة مناصب إدارية في زمن سعيد باشا كان آخرها أمين الجمارك المصرية، وجدّه لأُمّه تركي الأصل واسمه أحمد حليم النجدلي، وكان وكيلاً لخاصة الخديوي إسماعيل^(١١). أمّا جدته لأُمّه فكانت يونانية وتعمل وصيفة في بلاط الخديوي، وقد تولّت أمر رعايته في طفولته، فنشأ في ظلّ القصر نشأة ارسقاطية، ما جعله يتفرغ للشعر ويخلص له فلا يشغل باله غيره، وكان محاطاً بعناية العائلة بأكملها، لاسيما أنّه كان وحيد والديه. وكان يفتخر بأصول أربعة قائلا: "أنا إذاً عربيّ، تركيّ، يوناني، جركسيّ بجدي لأبي، وأنا ذو أصول أربعة"^(١٢).

تلقّى أحمد شوقي علومه الأولى في السنّ الرابعة في كُتّاب الشيخ صالح، وأُنهي تعليمه الثانوي عام ١٨٨٥م^(١٣)، ثمّ التحق بمدرسة الحقوق حيث درس القانون، وإلى جانبه درس ترجمة اللغة الفرنسية، وانتهى من دراسته عام ١٨٨٩م، وأثناء دراسته كان يتلمذ علوم الأدب على أيدي حسين المرصفي، والشيخ حفي ناصف، والشيخ محمد البسيوني البياني، وبعد تخرجه في مدرسة الحقوق أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا لإتمام دراسة الحقوق، حيث قضى أربع سنوات في مدينة باريس ومونبلييه، ثمّ عاد إلى مصر عام ١٨٩٢م. تزوج شوقي من السيّدة خديجة شاهين وله منها ثلاثة أبناء، هم: حسين، وأمينه، وعلي^(١٤).

المحور الثالث: شعر شوقي ودوره في جلب الأمن والسلم الدولي في المجتمع الإنساني
حاول الشعر العربي تحقيق الأمن والسلم الدولي في المجتمع الإنساني وبالأخص
شعر أحمد شوقي في العصر الحديث والذي يعبر عن الفكرة السامية النابعة من التوجه
الإسلامي. وأول ما يجذب الانتباه من شعر أمير الشعراء قوله يدعو إلى الأمن والسلم
الدولي:

إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَامًا * وَهَذِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامًا؟
وَفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ * وَتُبْدُونَ الْعَدَاوَةَ وَالْخِصَامَا؟
وَأَيْنَ الْقَوْرُ لَا مِصْرُ اسْتَقَرَّتْ * عَلَى حَالٍ وَلَا السُّودَانُ دَامَا؟
وَأَيْنَ ذَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا * رَكِبْتُمْ فِي قَضِيَّتِهِ الظَّلَامَا؟
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُكْمًا وَغُنْمًا * وَكَانَ شِعَارُهَا الْمَوْتُ الزُّوَامَا
وَتَقْتُمُ وَاتَّهَمْتُمْ فِي الْيَلِي * فَلَا ثِقَّةَ أَدْمَنَ وَلَا إِتِّهَامَا^(١٥)

يسترعي شوقي - بهذه الأبيات - انتباه الرؤساء الحكّام والأمراء الكبراء وأولي
الحل والعقد وهو يناشدهم بالقيام بالصلح العاجل، ويسألهم الوقت المحدد الذي ينتهي
فيه الخلاف والتنافر والتقاتل بينهم على سبيل العتاب؛ لأنه رأى أن الخلاف سمّ زعافٌ
ولا يرضى أمير الشعراء ترك الأمة الإسلامية على هذه الحالة الكريهة، بل ينادي أن يغيروا
معاملاتهم، حيث يتعامل بعضهم مع بعض بأخلاق إسلامية طيبة، أخلاق تقرب
القلوب، وتوحد الصفوف، وتدعم الاتحاد بين الحكومات والشعوب الإسلامية. وفي
الحقيقة أن أحمد شوقي وجه هذا الخطاب الشعري إلى الشعوب الإسلامية في
القاهرة، حيث نظم هذه القصيدة بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة المرحوم مصطفى
كامل باشا. وقد تناول أمير الشعراء في هذه الأبيات ما أصاب مصر في سنة ١٩٢٤م
من انقسام وتشاجر وموقف بعض الزعماء حياله، ثم وصف ما تحتاج إليه البلاد من
وسائل الإصلاح والأمن والسلم الدولي^(١٦). وكأن هذا الخطاب - في نظرة الباحث -
ينساب تماما مع ما يجري ويحدث في المجتمع النيجيري حاليا حيث ينادي شوقي بهذه

الأبيات الطوائف الدينية والأحزاب السياسية وأمراء الدولة والرؤساء والأغنياء، ويسألهم متى ينتهي الخلاف بينهم ومتى ينتهي التنافر والتشاجر بينهم!! ولماذا هذه الضجة الكبرى التي لا تشبع ولا تغني من جوع، وهذه الضجة ما هي إلا صياح من مشقة وجزع بينهم ولا تلد الضجة إلا العداوة والبغضاء^(١٧). وبالتالي، فإن هذه الضجة ليست مجرد الصياح المعروف، وإنما هي الجزع في البلاد والمشقة في الدولة من أجل تحقيق الشهرة ونيل المناصب أو المصالح الشخصية، ومن أجل جلب الأموال التي كانت تراث أبناء الدولة جميعاً سواء الطبقة العليا أو الوسطى أو الدنيا، إلا أن هذا التراث أصبح تراث الأمراء ورؤساء الدولة فقط^(١٨). ومع ذلك لم ينته الخلاف بينهم وإنما ينتشر في أطراف الدولة، وفي كل الولايات المنتمية إلى دولة نيجيريا، فما في الولاية راحة ولا اطمئنان، وما في طريق السفر سلام، وما في بيوت أفراد الدولة أمان! وفي كل يوم شكوى وحرب، وقطاع الطرق، وغاصبو الأموال والمختطفون. ولهذا يقول أمير الشعراء ريثما توقد نار الفتنة هذه:

وَأَيْنَ الْفَوْزُ لَا مِصْرُ اسْتَقَرَّتْ ** عَلَى حَالٍ وَلَا السُّودَانُ دَامَا
وَأَيْنَ ذَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا ** رَكِبْتُمْ فِي قَضَائِهِ الظَّلَامَا
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُكْمًا وَعُغْنَمًا ** وَكَأَنَّ شِعَارَهَا الْمَوْتَ الرُّؤْمَا
وَتَقْتُمْ وَإِنَّهُمْ فِي اللَّيَالِي ** فَلَا ثِقَّةَ أَدْمَنَ وَلَا إِهْمَامَا^(١٩)

يتجلى أن الشاعر في هذه الأبيات يبين للمتلقين الكرام أن الاتحاد يدعو إلى الأمن والسلم الدولي كما يجلب الخير والمنافع الخارجية والداخلية للشعوب على وجه العموم، وللأغنياء والرؤساء على وجه الخصوص، وأن الخلاف سبب قاتل زعاف لا يجلب إلا السوء والخوف والعدوان والتقهقر، بل يسبب معيشة ضنكا كما يشاهدها العالم حالياً، وأن الدولة التي يسودها الخلاف والصراع لن تتقدم ولن ترقى إلى رقيها المبتغى؛ أين الفوز للدولة؟! لا مصر استقرت على حال ولا السودان دام على الخير. ينبه الشاعر الشعوب الإسلامية على وجه الخصوص والعالم على وجه العموم أن يتجنبوا ويهجروا

الخلاف بينهم، والطغيان والتنافر والعدوان الذي يحدث بين الأحزاب السياسية والشعوب. ففي نيجيريا مثلاً لم تستقر الشؤون ولم تتقدم إلى الأمام كما ينبغي لها بسبب اتساع المشاغبات وانفلات الأمن.

ومما يتعجب فيه القارئ من هذه القصيدة أبيات يوضح فيها الشاعر أن الذي لا يحكم بالعدل لن يفلح ولا يتمتع بالأمن ولا بالسلم الدولي؛ لأنه لا يمكن نهي المرؤوسين عن خلق قبيح وأنت كالحاكم تأتي به، وفي هذا يقول:

إِذَا كَانَ الرِّمَاءُ رِمَاءَ سَوَاءٍ ** أَحَلُّوا غَيْرَ مَرَمَاهَا السِّهَامَا
أَبْعَدَ الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى وَصَفِّ ** كَأَنِّيَابِ الْغَضَنْفَرِ لَنْ يُرَامَا؟
تَبَاغَيْتُمْ كَأَنَّكُمْ خَلَايَا ** مِنَ السَّرَطَانِ لَا تَجِدُ الضِّمَامَا
أَرَى طَيَّارَهُمْ أَوْفَى عَلَيْنَا ** وَخَلَقَ فَوْقَ أَرْؤُسِنَا وَحَامَا
وَأَنْظُرْ جَيْشَهُمْ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ ** عَلَى أَبْصَارِنَا ضَرَبَ الْخِيَامَا
فَلَا أَمْنَاؤُنَا نَقْصُوهُ رُمَحاً ** وَلَا خُؤَانُنَا زَادُوا حُسَامَا
وَنَلْقَى الْجَوَّ صَاعِقَةً وَرَعْداً ** إِذَا قَصُرَ الدُّبَارَةُ فِيهِ غَامَا (٢٠)

هذه هي دلالة قاطعة على أن رب المنزل إذا كان يضرب الدفوف والجيران كلهم يرقصون، أو كان رب البيت يمارس الغش والفساد وغسل الأموال، فأى عيب يذكر لأفراد المجتمع إذا باتوا يتعاطون المنكرات وقطع الطرق وغصب الأموال وقتل الأنفس؟ وربنا يقول: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (النحل: الآية: ٩٠). أليس لأجل الأمن والسلم الدولي أنزل الله هذا الكتاب المنير وبعث نبيه محمداً بالحق، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قال لو سرقت فاطمة بنت رسول الله لقطع محمد يدها وذلك جواب لبعض الصحابة الذين يريدون الشفاعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الشرفاء كما جاء في حديث سيدتنا عائشة: عن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله - صلى الله

عليه وسلّم - فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبّ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فكلمه أسامة، فقال: "أتشفع في حدّ من حدود الله؟" ثم قام فاختطب فقال: «إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحق، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمّد سرق لقطعت يدها»^(٢١). وهذه دلالة قاطعة على أن رئيس القوم لا بدّ أن يكون قدوة حسنة للتابعين له، وأنى له عند ما يمارس الغش والظلم والفساد أن يجلب الأمن والسلم الدولي بين الشعوب! وأي مجتمع ولّى أمر عرشه إمام عدل تولى الله رعايته بأمنه وأمانه، ولكن إذا تولى عرش الحكم الظالم الغاشم فلن يعرف ذلك المجتمع الأمن ولا يجد السبيل إلى السلم الدولي؛ لأنه إذا كثر الغضب والانفعال سيتحول إلى العدوان وإذا كثر العدوان؛ فإنه يتحول إلى البغضاء، وإذا انتشرت البغضاء فسوف يتحول إلى القتال والنضال والحرب، والحرب تتحول إلى الهلاك.

ومن غرار ما يراه الشاعر أحمد شوقي أنه في بعض الأحيان كان المرء يخاف من مقالة الحق، بل يوظف الحكمة فيما يقوله حيث يقول:

إِذَا انْفَجَرَتْ عَلَيْنَا الْحَيْلُ مِنْهُ ** زَكِينَا الصَّمْتِ أَوْقَدْنَا الْكَلَامَا
قَابْنَا بِالتَّخَاذُلِ وَالتَّلَاحِي ** وَآبَ يَمَّا ابْتَغَى مِنَّا وَرَامَا
مَلَكْنَا مَارِئَ الدُّنْيَا بِوَقْتِ ** فَلَمْ نُحْسِنْ عَلَى الدُّنْيَا الْقِيَامَا
طَلَعْنَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ أَسْوَدًا ** وَزُحْنَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ نَعَامَا^(٢٢)

إنما يقرّر هنا أن هذا الزمان زمان السكوت، وملازمة البيوت والرضى بالقليل من القوت ومن قال الحق يموت. لذلك يقول: (زَكِينَا الصَّمْتِ أَوْقَدْنَا الْكَلَامَا)؛ بمعنى أن هذا الزمان زمان يسجن فيه الأحرار، زمان لا يرى حقوقا للمواطنين، زمان أصبحت غنائم الدولة مقسّمة فيه بين معاشر أولي الحل والعقد. ففي نيجيريا على سبيل المثال، كان أكثر الذين يتولون عرش الحكم كأنما تواصلوا بينهما بالغش والظلم خلفا عن سلف، يقولون ما لا يفعلون، بل يحكمون بهوى نفوسهم، وكلما يتولى الظالم عرش الحكم لا

تعرف تلك الدولة الأمن القومي، ولا السلم الدولي يعرف السبيل إلى الدخول فيها، وإذا افتقدت الدولة الدين والمروءة فلن تعرف طريقها إلى تحقيق السلم، ولا اطمئنان القلوب؛ لأن من أثر انعدام الأمن والأمان في الدولة ولا سيما في العلاقات الاجتماعية فقدان الثقة بين المواطنين، وكثرة المشكلات والمنازعات، وانحسار المواد الغذائية واحتكارها، والغش والظلم، والسرقة، وانتشار الفقر:

جَعَلْنَا الْحُكْمَ تَوَلِيَّةً وَعَزْلاً ** وَلَمْ نَعُدْ الْجَزَاءَ وَالْإِنْتِقَامَا
وَسُسْنَا الْأَمْرَ حِينَ خَلَا إِلَيْنَا ** بِأَهْوَاءِ النُّفُوسِ فَمَا اسْتَقَامَا
إِذَا التَّصْرِیحُ كَانَ بِرَاحٍ كُفِرَ ** فَلِمَ جُنَّ الرَّجَالُ بِهِ غَرَامَا
وَكَيْفَ يَكُونُ فِي أَيْدٍ خَلَالاً ** وَفِي أُخْرَى مِنْ الْأَيْدِي حَرَامَا^(٢٣)

وكذلك يقول أمير الشعراء في ذكرى العهود الغابرة :

وَمَا أَنْسَاكَ فِي الْعِشْرِينَ لَمَّا ** طَلَعَتْ حِيَالَهَا قَمَرًا تَمَامَا
يُشَارُ إِلَيْكَ فِي النَّادِي وَتُرْمَى ** بِعَيْنِي مَنْ أَحْسَبُ وَمَنْ تَعَامَى
إِذَا جِئْتَ الْمَنَابِرَ كُنْتَ قُسًا ** إِذَا هُوَ فِي عُكَازٍ عَلَا السَّنَامَا
وَأَنْتَ أَلَدُّ لِلْحَقِّ إِهْتِزَازًا ** وَالطَّفُّ حِينَ تَنْطِقُهُ إِبْتِسَامَا
وَتَحْمَلُ فِي أَدِيمِ الْحَقِّ وَجْهَهَا ** صُرَاحًا لَيْسَ يَتَخَذُ اللَّثَامَا^(٢٤)

يقرر الشاعر هنا أنه في القديم كان الرؤساء يتمتعون بالأخلاق الطيبة كالأمانة والصدق والوفاء بالعهد والمساواة بين الناس والرحمة، وكان المواطنون يتمتعون، والطلاب يدرسون بحانا، والتجار يسافرون لتجارتهم على الأمان والسلام، لم يعرف قطاع الطرق وخطاف النفوس، وكانت الدولة حيال ذلك الوقت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، والأئمة في المنابر لا يقولون إلا الحق، وهم كالخطيب قس بن ساعدة الأيادي في قول الصدق، لا يخافون لومة اللائمين، بل يوجهون خطابهم المرير لحاكم الدولة بدون موارد، ولأن الحاكم بنفسه يستعد ويصغي لمثل ذلك الحق من أفواه العلماء والأئمة. ولذا كانت الشعوب قديما يتمتعون، واستقر الاقتصاد على حالة مرضية. وعلى

مثل هذه الحالة كانت دولة نيجيريا سابقا، وكان يرتادها الزوار طلبا للتجارة والسياحة، فتزداد خيراتها ويتحسن اقتصادها.

ويعضي شوقي يقول:

لَكَ الْخُطْبُ الَّتِي غَصَّ الْأَعَادِي ** بِسَوْرَتِهَا وَسَاغَتْ لِلْئُدَامِي
فَكَانَتْ فِي مَرَارَتِهَا زُرِّيْرًا ** وَكَانَتْ فِي خَالَوَتِهَا بُغَامَا
بِكَ الْوُطَنِيَّةُ إِعْتَدَلَتْ وَكَانَتْ ** حَدِيثًا مِنْ خُـرَافَةٍ أَوْ مَنَامَا
بَنَيْتَ قَضِيَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْهَا ** وَصَيَّرْتَ الْجَلَاءَ لَهَا دِعَامَا
هَزَزْتَ بَنِي الزَّمَانِ بِهِ صَبِيْرًا ** وَرُعْتَ بِهِ بَنِي الدُّنْيَا غُلَامَا (٢٥)

هنا يبين شوقي أن الدولة العادلة هي التي تعتني بالشؤون الوطنية وهي التي تعرف حقوق المواطنين وتعرف حقوق اليتامى والمساكين وابن السبيل، ولا تقصّر في الشؤون التعليمية ولا في أحوال الطلبة، ولا تتغافل عن قضية المعيشة للمواطنين، ولا سيما قضية الأمن الداخلي والسلم الدولي وغيرها من القضايا الأساسية التي تجلب الرقي والتقدم للدولة وأعضاء المجتمع الإنساني. فالأمن يحفظ حقوق الناس وكرامتهم، ويوفر بيئة الإبداع والابتكار والتقدم، وحفظ حياة الإنسان وكرامته، وتقدم المجتمع وتطور الحياة، واستقلال الوطن وصيانة مقدراته، فيرضى الله الخالق عن الجميع من هذه الصنعة الحسنة.

الخاتمة:

قام البحث بعرض مظاهر الأمن والسلم الدولي، وتبعضهما في المعاجم العربية والثقافة الدينية، وسرد أثرهما في رقي الدولة وتقدم المجتمع الإنساني، ثم استعرض الحديث عن حياة أمير الشعراء أحمد شوقي وما احتوى عليه ميمته المدروسة من الدعوة إلى الاحتفاء بالأمن والسلم الدولي في المجتمع الإنساني. ويمكن رصد بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال هذه الرحلة العلمية في السطور الآتية:

١- أن أحمد شوقي شاعر اجتماعي، لم يعيش منعزلا عن قضايا أمته ومجتمعه، فلم يتوان في قول الحق، وإنما يصرّح به، ولو أمام السلطان الجائر.

- ٢- أن قضية الأمن والسلم الدولي تتعدى حدود القدرات العسكرية للدولة إلى نوعية السياسة والاقتصاد والثقافة التي تمارسها الدولة.
 - ٣- أن شعر أحمد شوقي صوّر لنا مجموعة من مظاهر الأمن الوطني والسلم الدولي التي بها تستقيم الشؤون السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية.
 - ٤- أن العدالة والمساواة بين أفراد الدولة والأمانة مما يجلب الأمن والسلم الدولي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وأن الغش والخيانة والظلم مما يسبب تفشي الفقر والبغض والضجة الكبرى والفتنة على المجتمع الإنساني.
- ولهذا توصي هذه المقالة بالإكثار من تناول مثل هذا الموضوع العصري الذي يتماشى مع الوقائع التاريخية وأحداث الساعة التي يمكن أن تطفئ نار الفتنة التي توقدها سياسة هذه الدولة، وإن يعسر علينا اليوم القضاء على الإجراءات الظالمة، فليؤمننا القويم وصمودنا السديد سيكون يوما من الأيام سهلا يسيرا.

الهوامش والمراجع:

- ١- مجمع اللغة، (١٩٧٢)، المعجم الوسيط، القاهرة، ط ٢، (د. ط، ت)، ص: ٤٨.
- ٢- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، (١٣٠٠)، لسان العرب، المجلد الأول، حرف الهمزة فصل النون، بيروت، دار صادر، ط ١، ص: ١٦٠.
- ٣- ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤)، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للطباعة والنشر، الجزء الثاني، ص: ٤٦٧٣.
- ٤- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، (١٤٠٣)، معجم التعريفات، القاهرة، دار الفضيلة، للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٣٤.
- ٥- الخطيب، عبد القادر بن ياسين، (١٤٢٧)، أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن، جامعة الأمير سلطان، قسم العلوم العامة، ١٤٢٧، ص: ٥.
- ٦- جمعة، محمد مختار، (٢٠٢١)، الأمن المجتمعي، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، ص: ٥.

- ٧- سعد، عبيد علوان السعيد ورياض فاضل محمد الفيلي، (٢٠٢٣)، الأمن الوطني: دراسة نظرية في الأبعاد والأهداف والمرتكزات، مجلة المعهد، ص: ٤.
- ٨- صادق، محمد عبدالرحمن، (٢٠١٦)، منظومة الأمن في الإسلام، <https://www.alukah.net/sharia>
- ٩- إبراهيم عماني، (٢٠١٩)، مظاهر الأمن والأمان لأهل الذمة في الإسلام، مجلة رفوف، المجلد السابع العدد الثاني، ص: ٢٠.
- ١٠- ممدوح، الشيخ، (٢٠٠٨)، الشوقيات، القاهرة، دار كنوز المعرفة، الجزء الأول، ص: ١٩.
- ١١- عمر الطباع، (٢٠٠١)، الشوقيات، بيروت - لبنان: دار الأرقم للطباعة والنشر، ٦، الجزء الأول، ط/١، ص: ٤.
- ١٢- ممدوح، الشيخ، المرجع السابق، ص: ١٩.
- ١٣- أم هاني محمد، عائشة الصديق، هناء محمد، وآخرون، (٢٠٢٠)، أمير الشعراء أحمد شوقي، السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ص: ٣.
- ١٤- الصباح، ريناد، (٢٠٢٠) نبذة عن الشاعر أحمد شوقي، <https://mawdoo3.com>
- ١٥- ممدوح الشيخ، المرجع نفسه، ص: ٢٩٦.
- ١٦- ممدوح الشيخ، المرجع نفسه والصفحة.
- ١٧- مجمع اللغة، المرجع السابق، ص: ٥٦.
- ١٨- يهوذا، سليمان الإمام، (د-ت)، الشعر العربي النيجيري ودوره في توطيد الأمن والأمان في المجتمع: شعر إبراهيم جالو نموذجاً، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بللو زاريا، ص: ٦.
- ١٩- ممدوح الشيخ، المرجع السابق، ص: ٢٩٦.
- ٢٠- ممدوح الشيخ، المرجع السابق، ص: ٢٩٨.
- ٢١- البخاري، محمد بن إسماعيل، (٢٠١٨)، صحيح البخاري، - لبنان - بيروت، دار ابن كثير، ص: ٣٤٧٥.
- ٢٢- ممدوح الشيخ، المرجع السابق، ص: ٢٩٨.
- ٢٣- المرجع نفسه والصفحة.
- ٢٤- المرجع نفسه والصفحة.
- ٢٥- المرجع نفسه والصفحة.